

شرح رياض الصالحين (54) باب زيارة أهل الخير ومجالستهم (8) حديث) لا تصاحب إلا مؤمنا(

خالد المصلح

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه واصلي واسلم على نبينا محمد وعلى الله واصحابه اجمعين اما بعد فقد نقل النووي رحمه الله في باب زيارة اهل الخير ومجالستهم عن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه - 00:00:00

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصاحب إلا مؤمنا ولا يأكل طعامك إلا تقى رواه ابو داود والترمذى بأسناد لا بأس به تضمن هذا الحديث نهيين النهي الاول - 00:00:18

عن مصاحبة غير المؤمن والنهي الثاني عن موأكلاة غير التقى قال صلى الله عليه وسلم لا تصاحب إلا مؤمنا والصحبة هي المقارنة والمغالطة والمقصود بالصحبة هنا ما كان على وجهه - 00:00:36

الاختيار والانتقاء فان الصحبة تكون انتقاء وتكون من غير اختيار وانتقاء كصاحب يصحبك في سفر في مركب في موضع طارى عارض فيكون معه نوع من المقارنة. وقد يصاحب الانسان في مثل هذه العوارض والطوارئ - 00:00:58

من لا يكون موصفاً على نحو من الصفات التي يتحقق بها ما امر النبي صلى الله عليه وسلم او ما وجه اليه النبي صلى الله عليه وسلم من اه عدم مصاحبة المؤمن - 00:01:26

فهذه الصحبة العارضة ينبغي آآ الحرص فيها على ما يكون في الصحبة الدائمة من الاوصاف الكريمة منبثقة من الایمان بالله عز وجل ولكن لو اضطرر الانسان الى مغالطة عارضة تكون لغير الموصوف بالایمان - 00:01:42

فانه لا يدخل فيما نهى عنه النبي صلى الله عليه وسلم لأن هذا من قال لي الاضطرار فمن نك الدنيا على المرء ان يرى عدوا له ما من صداقته بهذه. اي ليس ثمة مخلص - 00:02:07

من مصاحبه ومصادقه اما لكونه في عمل او لكونه في آآ لقاء عارض او غير ذلك من اوجه اللقاء الذي تحصل به انواع من المصاحبة فقوله لا تصاحب إلا مؤمنا على وجه الاختيار والانتقاء - 00:02:24

وفي حال الاضطراب ينبغي للانسان ان يتتجنب مصاحبة الاشرار. وان يحرص على من يكون من اهل الایمان كذلك الا في فيما لابد له من مصاحبة غيرهم على وجه عارض قوله صلى الله عليه وسلم لا تصاحب إلا مؤمنا المؤمن - 00:02:43

هو ضد الفاسق المؤمن ضد الكافر والمقصود بالمؤمن هنا من كملت فيه صفات الایمان وهذا يختلف باختلاف ما يتيسر للانسان من اهل الایمان فان قوله صلى الله عليه وسلم لا تصاحب إلا مؤمنا - 00:03:02

اي من كان حقيقة بهذا الوصف. فكلما ازداد الشخص من خصال الایمان واوصافه كان ذلك مما يندرج في من وجه اليه النبي صلى الله عليه وسلم مصاحبة في مصاحبه ومقارنته. وكلما خفت هذه الصفات - 00:03:21

نزل مرتبة في استحقاق ما وجه اليه النبي صلى الله عليه وعلى الله وسلم والمؤمنون بالاطلاق هم اهل الاسلام وهم في اسلامهم وايمانهم على مراتب ودرجات كما قال الله تعالى ثم اصطفينا ثم اتينا ثم آآ اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا - 00:03:43

ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات. فكل هؤلاء من المصطفين لكن تبقى متفاوتة من حيث تحقيق آآ من حيث تحقيق الایمان الذي به يتفاوت هؤلاء فيما - 00:04:07

منازلهم ومراتبهم فينبغي للمؤمن ان يحرص على مصاحبة من كمل في اوصافه وهي اوصاف الایمان التي نهى النبي صلى الله عليه

وسلم عن مصاحبة غير صاحبها وقوله صلى الله عليه وسلم - 00:04:27

ولا يأكل طعامك الا تقي توجيهه الى ان المخالطة التي تقتضي المشاركة في امور خاصة كالاكل لا تكون الا لمن هو اعلى فيه خصال الایمان وهو التقوى وهو من كان حريصا على طيب مطعمه. ولذلك ذكر التقوى هنا - 00:04:46

لقوله صلى الله عليه وسلم ولا يأكل طعامك الا تقي لأن التقوى يمتنع من اكل ما هو محرم ويمتنع من اكل ما هو مشتبه فيطيب مطعمه واذا طاب مطعم الانسان طاب عمله وصلاح كما قال تعالى يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا وكما - 00:05:14

قال تعالى يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واسكرروا لله ان كنتم اياه تعبدون طيب المطعم مما يطيب به عمل الانسان. ولذلك اكد النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الصورة من صور المصاحبة وهي المؤاكلة - 00:05:34

على ان يكون من يؤكل الانسان تقيا. فانك اذا اكلت تقيا و آآخالطته في المطعم توقيت ما يتوقف. التقوى فلا يأكل حراما ولا يأكل مشتبها ويكون بذلك عونا لك على ان لا تأكل حراما وعلى ان لا تأكل مالا مشتبها - 00:05:52

هذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم ولا يأكل طعامك الا تقي وفي رواية ولا تأكل الا مع أخيه يعني لا تأكل الا مع من يكون حاله في التقوى انه موصوف بها اي بن يكون تقيا وهو من يتوقى الحرام ويتجنبه ويبعد عن ان يصل الى جوفه - 00:06:16

شيء من المكاسب المحمرة والمطاعم المحمرة. وذكر الاكل على وجه الخصوص لأن الاكل من اعظم ما يؤثر على آآسلوك الانسان اخلاقه وحاله. فالاطعام لها تأثير بالغ في حال الانسان فمن اكل طيبا طاب عمله. ومن اكل رديئا محurma خبيثا انعكس ذلك على قوله و - 00:06:45

عمله وما يصدر منه فلذلك ينبغي للانسان ان يحرص على مؤكدة التقوى ليتحقق ما يمكن ان يكون من السوء والشر. هذا الحديث فيه جملة من الفوائد من فوائد حرص النبي صلى الله عليه وسلم على امته - 00:07:11

بتوجيهها الى ما يكون فيه صلاح معاشها وصلاح معادها. فمصاحبة المؤمنين ومصاحبة متدينين ومؤاكلتهم خير في الدنيا والآخرة وفيه من الفوائد انه ينبغي للانسان ان ينتقي من يصاحب والا يكون - 00:07:30

امعة يجري ويسير مع كل احد بل ينبغي ان ينتقي الاصحاب ويبعد عن كل من تكون صحبته نقلا له في دينه او دنياه فيتجنب اهل البعد واهل الشبهات الذين يشكرون في دينه ويصرفونه عن - 00:07:53

ايمانه ويوردون عليه ما يضعف يقينه ويبعد عن اهل الشهوات الذين يزيتون له المللذات المحمرة فان ذلك مما ينبغي تجنبه وانه يعاني فان مصاحبة هؤلاء ومخالطتهم تفسد الدين وتفسدوا الایمان وتفسدوا آآ العمل ويكون شؤمها على الانسان في معاشه ومعاده فالقررين بالمقارن - 00:08:15

يقتدي والصاحب ساحب كما ان مصاحبة غير المؤمن سبب سوء العاقبة وشأن النهاية. فقد قال الله تعالى الاخاء بعضهم يومئذ الاخاء يومئذ بعضهم لبعض عدو. الاخاء يومئذ بعضهم لبعض عدو - 00:08:47

وكما قال تعالى في الاتباع والمتبعين قال وتققطعت بهم الاسباب. يعني المودات وما كان بينهم من محبات على امر محروم ينبغي للانسان ان يحرص على انتقاء الصحابة فيه من الفوائد النهي عن مصاحبة الناقص في دينه. سواء كان نقصه ببدعة او كان نقصه بمعصية. فضلا عن ان يكون - 00:09:11

من غير اهل الایمان فان مصاحبته نقص على الانسان وفيه من الفوائد ان الانسان في مخالطته الخاصة يحرص على ان يكون المخالط له من اهل التقوى اي من يتوقع الحرام - 00:09:35

ويتجنب مغاضب الرحمن ويسعى في ما يرضي الله عز وجل فان ذلك خير له في دينه ودنياه الحديث فيه الحث على الصحبة الطيبة والنهي عن الصحبة الرديئة وذلك لما من تأثير بالغ على الانسان في معاشه ومعاده اللهم اعنا على ذكرك وشكرا وحسن عبادتك و - 00:09:54

اما ينبغي ان يتتبه اليه ان قوله صلى الله عليه وسلم ولا يأكل طعامك الا تقي هذا ليس فيه حجز للحسان عن سأل الانسان بل فيه التنبيه الى ان من ينتقيه الانسان ل الطعام المخالطة والمصاحبة - 00:10:26

والمحالسة لا يكون الا لاهل التقوى. اما سد الحاجات فان سد الحاجات يكون لكل احد في كل كبد رطبة اجر وقد قال اه الله عز وجل في وصف الابرار ويطعمون الطعام على حب مسكينا ويتيمها واسيرا. فجعل - [00:10:47](#)

الاطعام حتى للناسير والاسير مخالف للمطعم في دينه مخالف للابرار في دينهم وعموم قوله في كل كبد رطبة اجر يدل على ان سد الحاجات والاطعام هو مما ينذر اليه مع كل احد وفضله بثبوت الاجر عند الله عز وجل لكن التقى اطعام التقى يجمع - [00:11:07](#)

خيرين يجمع اجر اطعام والاعانة على الطاعة لان التقى يستعين بهذا الطعام على طاعة الله عز وجل وتقواه. وصلى الله وسلم على نبينا محمد - [00:11:34](#)